منهم أي من بني إسرائيل ما كانوا يحذرونه من زوال ملكهم
وهلاكهم على يد مولود منهم وإلهامهم وهو موسى عليه السلام
قال قتادة رضي الله عنه كان لفرعون جار فقص عليه مناما
رآه فقال له إنه يولد في هذه السنة مولود يكون ذهاب
ملكك على يديه فخاف فرعون من ذلك وأمر بقتل الولدان في
تلك السنة حتى قيل إنه ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد
فأراد الله تعالى أن يري فرعون ويوقع به ما كان يحذره من
موسى وكان من قصة موسى عليه السلام أن أمه لما ضربها
الطلق كان بعض القوابل الموكلات بحبالى بني إسرائيل من أصحابها
ومصافيتها فقالت لها أشتهي منك أن تنفعيني اليوم ويظهر
لي أثر محبتك فقالت لها نعم ثم عالجتها فلما وضعته شاهدت
القابلة بين عينيه نورا عظيما فهالها ذلك ودخل حبه في
قلبها فقالت لأمه اعلمي أني ما جئتك إلا لأجل مولودك لأخبر
به فرعون والآن وجدت لابنك في قلبي حبا عظيما ما وجدته
مثله لأحد فاحفظيه فلما خرجت من عندها جاءها عيون من
قبل فرعون فخافت عليه فلفته في خرقة ووضعته في تنور
ملآنا نارا ولم تعلم ما صنعت لما طاش عقلها وطلبوه عيون
فرعون فلم يروا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه ولا تعرف أين
وضعته فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت إليه فوجدته
كما ألقته وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما كما جعلها على
إبراهيم عليه السلام فأخذته وحنت عليه فأوحى الله تعالى
إليها أن أرضعيه فقيل أرضعته أربعة أشهر وذلك قوله تعالى
وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في
اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين

واختلف في هذا الوحي فقيل هو وحي إلهام كما قال تعالى وأوحى ربك إلى
النحل أي ألهمها وقيل هي رؤيا رأتها في المنام والوحي في اللغة إعلام
في إخفاء ولذلك يقال وحي إلهام ثم اشتد طلب فرعون للولدان
٨٢ فخافت عليه فأوحى الله تعالى إليها أن ألقيه في اليم أي في البحر فجعلته
في تابوت مطلي بالقار من داخله وألقته في البحر وكان في دار
فرعون بحرة عظيمة يأتي إليها الماء من سراب من البحر فقذف الموج
تابوت موسى وأدخله في بحرة فرعون وكان قلب أم موسى مطمئنا برجوعه
إليها وحفظه من كل سوء بما وعدها الله تعالى به في قوله ولا تخافي ولا
تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فنهاها عن الخوف
والحزن والفرق بين الخوف والحزن أن الخوف غم يلحق الإنسان لأمر
يتوقعه والحزن غم يلحقه لأمر وقع فيه وكانت فارقته وخاطرت
بإلقائه في البحر فلما أدخله الموج إلى بحرة فرعون وكان في ذلك الوقت
جالسا على جنب بحيرته فرأى تابوت موسى عائما أمامه فمد يده
إليه وأخذه وقيل أمر أن يؤتى به إليه فذلك قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قيل المراد بآل فرعون جنده
آسية واللام في قوله ليكون لهم قيل هي لام الصيرورة وتسمى لام العاقبة
لأنهم قصدوا بالتقاطه التبني فصار عاقبة أمره إلى خلاف ذلك إن
فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين أي خاطئين في كل شيء أو خاطئين
عن طريق الصواب فعاقبهم الله تعالى بأن ربى عدوهم ومن هو سبب
هلاكهم على أيديهم وقالت امرأت فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون روي أنهم حين التقطوا
التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فأعياهم فدنت
آسية امرأة فرعون من التابوت فرأت في جوفه نورا عظيما ففتحت
التابوت ففتحته فإذا هي بصبي له نور بين عينيه وهو يمص إبهامه

Copyright © King Saud University